ذهابك فيما نويت سبب لذهاب همك وغمك

من عداوتك والجاء بعضهم الى بعض منهم من خرافات الاقاويل الباطلة
المتعلقة بامرك خاصة لا بما يعم وامور الانبيا عليهم السلام قلت ومن ع
البى قول على رضى الله عنه لا تسبوا اهل الشام وسبوا ظلمتهم اقول
والظلمة ليست من الحكام وائمات اغنيائها ومعميها ورؤسائها وكبرائها
واشرارها وجبابرتها يتجرون بانواع التعديات والمظالم ونهب اموال البعض
والغيبة والنميمة والاذاء بما ينهبونه والانكباب على المعاصى والفواحش
وتركهم الصلاة من السنن والمفروضات ظانين انهم ليسوا بظالمين فيصدق
عليهم قوله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال العلامة
شيخ الاسلام ابو السعود فى تفسيره وما ظلمونا كلام عدل به عن نهج الخطاب
السابق للايذان باقتضاء الجنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبايحهم
عند غيرهم على طريق المباينة والاقتصار والنداء من محقق على التعجب بداي
فظلموا بان كفروا تلك النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا انفسهم
يظلمون بالكفر اذ لا يتخطاهم ضرره وعلى تماديهم فى الظلم واستمرارهم على
المعاصى والكفر قلت ونعوذ بالله من كفران النعمة كما انشد بعضهم حيث
انشد اذا كنت فى نعمة فارعها فان المعاصى تزيل النعم وداوم عليها بشكر الاله
فان الاله سريع النقم فانظروا الى القرون الاولى من بنى اسرائيل وما صدر لهم مع سيدنا
موسى عليه الصلاة والسلام حين تاهوا فى التيه اظلهم الله بالغمام وانزل
عليهم المن والسلوى فبجبنهم وتجنيتهم وقلة اعتمادهم وعدم توكلهم قال
شيخ الاسلام ابو اسحق الثعلبى فى تفسيره قوله تعالى وما ظلمونا وما ضرونا
بالمعصية ولكن انفسهم يضرون باستيجابهم عذابى وبقطعهم مادة الرزق
الذى كان ياتيهم بلا كلفة فى الدنيا ولا تبعة فى العقبى والتدبير فكفروا

هذه

٤٢

هذه النعم وما ظلمونا قيل اذ لم يدخلوا مع موسى قرية الجبارين
بل ظلموا انفسهم حين تركوا امره فحبسوا فى التيه فلما خرجوا من
التيه قال لهم الله ادخلوا هذه القرية قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا
هذه القرية قال ابن عباس رضى الله عنه هى اريحا وهى قرية الجبارين
وكان فيها من بقية قوم عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج ابن عنق
وقيل هى البلقا وقال ابن كيسان هى الشام وقال الضحاك هى الرملة
والاردن وفلسطين وتدمر وقال مجاهد بيت المقدس وقال مقاتل
ايليا وادخلوا الباب يعنى بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب
سجدا منحنين متواضعين قال وهب قيل لهم ادخلوا الباب سجدا
اى اسجدوا واشكروا الله لانهم كانوا اذنبوا بابائهم دخول اريحا
فلما فصلوا من التيه احب الله ان يستنقذهم من الخطيئة بابائهم دخول
القرية مع موسى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايانا امر والهم
بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله تحط الذنوب نغفر لكم خطايا كم
وقال شيخ الاسلام ابو السعود مفتى الانام قوله تعالى واذ قلنا تذكير
نعمة اخرى من جنابه تعالى وكفرة اخرى لاسلافهم اى واذكروا
وقت قولنا لابائكم اثر ما انقذناهم من التيه ادخلوا هذه القرية
وهى بيت المقدس وقيل اريحا فكلوا منها حيث شئتم رغدا اى
واسعا هنيئا على وجه الاقامة والسكنى وادخلوا الباب سجدا
اى باب القرية على ما روى انهم دخلوا اريحا فى زمن موسى عليه
السلام او باب القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا
بيت المقدس فى حياة موسى عليه السلام سجدا اى متطامنين
منحنين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا

Copyright © King Saud University